وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة محمد خيضر بسكرة

كلية الحقوق و العلوم السياسية

قسم العلوم السياسية

سلسلة محاضرات مقياس السياسة الخارجية المقارنة

طلبة السنة أولى ماستر علاقات دولية

مسؤول المقياس : د. فؤاد جدو

محاضرة بعنوان ' المقاربات النظرية المفسرة للسياسة الخارجية النظرية الواقعية"

النظرية الواقعية كمدخل لتفسير السياسة الخارجية

ظهرت الواقعية التقليدية علم 1940 حيث هيمنت على دارسي العلاقات الدولية حيث ترتكز على أهمية القوة في العلاقات الدولية حيث تعتبرها علاقات قوة المعنى ان الدول بإمكانها أن تصل في تحقيق أهدافها في السياسة الخارجية بالوسائل أخرى دون أن تعطي أية أهمية للجوانب القانونية والأخلاقية[1] .

الواقعية كنظرية سياسية تعود جذورها إلى تاريخ tucydides لليونان القديمة وحرب بلوبونيز بين أثينا و اسبرطة (404- 431 ق.م) ،فعناصر الواقعية تعود إلى كتابات كوتيليا الذي كان وزيرا للإمبراطور maurya في الهند أكثر من ألفين سنة الماضية، تستمد الواقعية أفكارها وبصورة خاصة من الفلاسفة الايطاليين مثل نيكولا ميكافيلي (1527- 1469) وتوماس هوبز (1588-1679) ومينغ تعسي في الصين حيث أكدوا في كتابهم : الأمير the prince و leviathan الدولة ذات النظام الدكتاتوري القائمة على المصالح والحذر والقوة والنفعية فوق كل الاعتبارات الأخلاقية، أما في القرن 16 م فقد ركز ميكافيلي على دور القوة في الممارسة السياسية في عصره مؤكدا أن الحاكم لابد أن يعتمد على معايير أخلاقية تختلف عن تلك التي تبناها الفرد العاديمن أجل ضمان الدولة وبقائها[2].

كما اسهم رينهولد نيبور(1892-1971) في تطوير المنهج الواقعي في السياسة الخارجية حيث يؤكد أن الإنسان ملطخ بالخطيئة الأولى ، وعليه فإنه مهيأ للشر والخطيئة تنبع عنده من القلق الشديد

---

[1]أحمد نعيمي، مرجع سابق، ص 90.

[2]احمد النعيمي ، مرجع سابق ، ص 91.

ويذهب نيبور في حديثه على القوة على أنه أداة لأن الصراع مسألة مستأصلة فيالعلاقات بين الجماعات والدول.

كما يرى سبيكمان 1893-1943 أن الصراع هو المحور في السياسات الخارجية، كما قام هانز مورجانتو بدراسة القوة كجزء مركزي في الساسة الدولية مؤكدا أن غاية جميع السياسات القائمة على الصراع للحصول على القوة وأن الاخيرة هي الهدف الكبير للسياسة والدافع المقرر لاي عمل سياسي في هذا المجال انتقد مورجانتو، جوانب المثالية في حل معضلات السياسة الدولية وهذا يعني التخلي عن القانون الدولي العام.

وتبعا لذلك فالمنهج الواقعي يرى أن النزاعات المثالية في التحليل تذهب إلى ما وراء معان واهداف وهمية لا وجود لها في واقع الامر ومن هذا المنطلق تعني الواقعية السياسة عند الواقعية الاهمية المعنوية للعمل السياسي وعيا كاملا و هي تعني أيضا التوتر العنيف الذي لا يقهر بين الفروض الأخلاقية و بين متطلبات العمل السياسي الناجح.

كما يعتقد جورج كينان سفير الولايات المتحدة الأمريكية في موسكو بأن القانون الدولي ليس الوسيلة الملائمة لتسوية المشكلات الدولية ، و من ناحية اخرى يقسم أورجانسكي الدول بمقياس القوة والسلوك الدائم للسلم الدولي أو المضاد له في الفئات التالية:[3]

- فئة الدول القوية القانعة.
- فئة الدول القوية غير القانعة.
- فئة الدول الضعيفة القانعة.
- فئة الدول الضعيفة غير القانعة.

كما لا يعني أن القوة هي مرادف للعنف بأشكاله المادية والعسكرية وإنما هي أوسع نطاقا من ذلك بكثير فهي نتاج نهائي لعدد كبير من المتغيرات المادية وغير المادية هو الذي يحدد في النهاية حجج قوة الدولة ، وفي هذا المجال أشار جوزيف ناي إلى أن استخدام القوة في الوقت الحاضر قد طرأ عليها بعض التغيير حيث تغير من مفهوم القوة الصلبة hard power إلى القوة المرنة Soft POWER والتي تعني الاقناع والتأثير والتحول التدريجي من الفوضوية إلى النمط المجتمعي للعلاقات الدولية.

المدرسة الواقعية تقوم على المبادئ التالية:[4]

---

[3] مرجع نفسه ، ص 98.

[4] احمد النعيمي ، مرجع سابق ، ص 101.

1- إن العلاقة الديناميكية بين سياسة القوة والمجتمع بحيث عكس تطبيق القوانين عليها.

2- الربط العضوي بين مفهوم القوة ومفهوم المصلحة وعليه فان السياسات الدولية تمارس هذين المفهومين.

3- إن المصالح المادية ليست الأفكار تهيمن مباشرة على أعمال البشر وهذا ما يذهب ماكس فيبر أحد رواد المنهج الواقعي .

4- ترفض الواقعية السياسية الطموحات الأخلاقية والقومية المفردة مع القوانين الاخلاقية الحاكمة للكون .

الواقعية الجديدة: تعد الواقعية الجديدة التي تعرف أيضا بالواقعية البنيوية أو الواقعية العصرية بمثابة امتداد للواقعية التقليدية في الثمانينات ومن اهم مؤديها كينث والتز وستيفن كريزنر وروبرت جيلين وروبرت تاكر وجورج مودلسكي حيث اعطوا للواقعية الجديدة المبادئ التالية:[5]

1/ تأكيدها على معنى الصراع السياسي الدولي للسيطرة من خلال العلاقات الاقتصادية الدولية وقد ذهبت الواقعية الجديدة إلى القول بأن كل من المدرسة الليبرالية والمدرسة الراديكالية في الاقتصاد أخفقت في إدراك وفهم العلاقات الاقتصادية عندما نتناولها بمعزل عن العلاقات بين الدول.

2/ تتميز الواقعية الجديدة بمفهوم الدولنية statismeمن خلال منح الدولة القدرة على تكوين الأهداف والمصالح والأفعال هذه المبادئ إلى حيز الواقع العملي .

كتب كينث والتز في نهاية عام 1993، " منأمنياتي الرئيسية هي إبراز السياسة الداخلية الامريكية وأنهماكها في الشؤون الدولية وهذا يعني بعدم إقرارنا بسياسة الانعزال " وفي هذا المعنى يقول charles kegley " إني لمدرك كما انه في حالة عودة العالم إلى نظام القطبية المتعددة مرة ثانية فإن الواقعية بحاجة إلى من يدافع عنها[6].

كما عرف عن الواقعية الجديدة أنها غارقة في التعميم وهي بصدد المواقف الأيديولوجية كونها تبغى الحفاظ على الأوضاع الراهنة في البنية الهرمية للعلاقات الدولية وبهذا يمكن وصفها بأنها تدخل في إطار النظرية المحافظة والتي تدور أساسا على نظام توازن القوى الثنائي، حيث موضوعات الحرب والسلم ليس من واجباتها وعليه فالدول الصغرى ترضخ لسياسة القوى العظمى.

<u>تفسيرات الواقعية الجديدة للسياسة الخارجية</u>

---

[5]مرجع نفسه ، ص 104

[6]احمد النعيمي ، مرجع سابق ، ص 105.

عندما قدم كنيث والتز كتابه " نظرية السياسة الدولية " سنة 1979بدأ ما يعرف بالواقعية الجديدة أو الواقعية البنيوية هذا التوجه الجديد الذي جاء على مجموع الانتقادات المقدمة للواقعية الكلاسيكية والتطورات الكبيرة والسريعة للسياسة الدولية خاصة تصاعد الفواعل الجدد من غير الدولة، لكن الأسس التي قام عليها كينث والتز على قاعدتين أساسيتين ألا وهما القوة والمصلحة في إطار ما يعرف بمفهوم بنية المنظومة الدولية كبناء فوضوي من خلال توزيع القدرات في هذه المنظومة ، وهنا تم طرح تساؤل أساسي من خلال الواقعيتين مفاده **لماذا تتبع الدول سياسات خارجية متشابهة بالرغم من اختلافاتها الداخلية؟**[7]

فقدم والتز تصورا من خلال التصور الذي قدمه حول السياسة الخارجية الأمريكية والسوفياتية في إطار التنافس على التسلح في العالم أنهما متطابقين في المجال الخارجي رغم ان السياسات الداخلية مختلفة تماما.

ثم قدم والتز مصطلح الواقعية البنيوية حيث شبه فواعل النظام الدولي بالبنيات في الفضاء الفيزيائي مثل البروتونات واليكترونات التي تدور في فلك بدون ارادتها ومن هذا المنطلق فالدول كذلك توجد في نظام فوضوي وبالتالي فان الواقعيون الجدد أقاموا نظرياتهم على اساس بنية النظام الدولي التي تلعب دورا مهما في عملية تحديد سلوكيات الدول وهذا ما يؤكدهمورتن كابلان في نفس السياق.

كما تعتبر الواقعية الجديدة ان السياسية الخارجية لأية وحدة دولية هي استجابة للتفاعلات المختلفة التي تحدث في النظام الدولي وبالتالي فان الدولة تحاول أن تكيف سياستها الخارجية مع الظروف ومعطيات البنية الدولية، ذلك ان البيئة الخارجية مع الظروف ومعطيات البنية الدولية، ذلك أن البيئة الخارجية تفرض على صانع القرار في السياسة الخارجية مجموعة من القيود من شأنها أن تحد من خيارات في صنع القرارات الخارجية [8] ، ويستشهد والتز هنا بالنزاع الباكستاني الهندي الذي يمكن تفسيره في إطار غياب قوة مشتركة تتولى فرض القوانين والحفاظ على السلم وبالتالي فوضوية النظام الدولي هي التي تفسر السلوك وليس الفعل والتفاعل كما تقولكلاسيكية[9].

---

[7]James D Fearon ; domestic politics foriegn policy and theories of international relation ; London : annual reviews . 1998 ; p 289

[8]زايد عبيد مصباح، السياسة الخارجية ، طرابلس : منشورات ، ecga 1994،، ص 37.

[9]مبروك غضبان ، مدخل للعلاقات الدولية ،الجزائر: دار العلوم للنشر والتوزيع، 2005، ص 152.

كما ترى الواقعية الجديدة بأن العوامل المسببة لسلوك الدول يمكن معرفتها بالتركيز على بنية المجتمع الدولي وكذا فهم خصائص المنظومة الدولية كالفوضى وتوزيع القدرات فوالتز يقدم تصورا لطبيعة البنية من خلال ما يلي:

1/ المبادئ المنظمة للنظام[10]

ويقصد بها المبادئ التي تنظم عناصر البنية وبالتحديد ما إذا كانت العلاقة بين هذه العناصر تقوم على التساوي أو التفوق ففي أنظمة السياسة الداخلية تكون الوحدات منظمة بطريقة هرمية تحدد من له حق الأمر أما المنظومة الدولية المعاصرة فالدول متساوية من السيادة ولذلك فالمبدأ المنظم هنا ذو طبيعة فوضوية وليس مركزي.وتعتبر الفوضى عند والتز قائمة على نظام مساعدة الذات self help وهي غياب سلطة عليا قادرة على الفصل في النزاعات ما بين الدول وبالتالي فالدول تعتمد على نفسها أي مساعدة الذات لافتقارها إلى وسائل مركزية لفرض الاتفاقات.

2/ خصائص الوحدات

ويقصد بها الوظائف التي تؤديها عناصر المنظومة ففي أنظمة السياسة المحلية تؤدي الوحدات وظائف مختلفة امام المنظومة الدولية فإن جميع الوحدات تؤدي نفس الوظائف وبالتالي فهي وحدات متشابهة وظيفيا[11].

3/ توزيع القدرات:

ويقصد به مدى تركز مصادر القوة المادية خصوصا العسكرية والاقتصادية في المنظومة مع وجود تلك الدول التي تتقاسم القوة بطريقة غير متكافئة وبشكل كبير ، وكما أن توزيع القدرات هو في النهاية مجموع خصائص الوحدات فإنه يعد من خصائص المنظومة ككل، وبالتالي فالاختلاف في القدرات وليس في الوظيفة [12] ، فحسب والتز فإن بنية النسق الدولية تتحدد بتوزيع الإمكانيات والقدرات المادية تحت تأثير الفوضى، فنجد والتز يركز في القدرات المادية كأحد أعمدة التنظير الواقعي الجديد.

اولويات الأمن في تفسير السلوك الخارجي للدول لدى الواقعية الجديدة

---

[10]Pierre de senclens ; yohan arriffini ; la politique international theories et enjeux contenprains , 5 eme edition ; paris : arnud colin ; 2006 ; p 45

[11]Barry buzan and others , the logic of neorealism of structure relation ; new York : comlombia university press , 1993 , p 44

[12].الكسندر وانتد ، النظرية الاجتماعية للسياسة الدولية ، (ترجمة عبد الله جبر صالح القيمي)، السعودية : النشر العلمي ، 2006 ، ص 49.

يعتبر الأمن مطلب مستمر مرتبط باستمرارية فوضوية البنية الدولية باعتبار أن هذه الأخيرة هي التي تحدد طبيعة السلوك الخارجي للفواعل الدوليين حسب الواقعيين [13] ، وبالتالي فالسياسة الخارجية لا تزال تتصف بالمنافسة الأمنية والحروب المتكررة في ظل بيئة فوضوية تسعى الدول إلى تحقيق بقائها وأمنها.

وتبقى جزئية مهمة وهي كيفية ادراك توافر الأمن من طرف صانعي القرار لأن السياسة الخارجية في الغالب قائمة على تحديد اولويات الأمن وتحقيق أكبر قدر من المنافع للدولة .

كما أفرزت الواقعية الجديدة ما يعرف بالواقعية الهجومية والواقعية الدفاعية (فالهجومية قادها كل من john mearcheins ; eric labes , robert gilpm ; fared zakeria و الواقعية الدفاعية قادها كل من kenneth waltz ; robert jervis ; jack snyder ; steven van evera ; stephen wolt

فالواقعية الهجومية ترى بأن النظام الدولي هو الأكثر عدائية وغير متسامح والغموض حول الأهداف المستقبلية هو سائد وبالتالي فالدول تتبني استراتيجيات هجومية [14] ، أما الواقعية الدفاعيةفترى بان النظام الدولي بحوافز التوسع لكن في ظل شروط معينة في ظل سهر الدول على الحفاظ على الوضع القائم[15].فالسلوك الخارجي بالنسبة لواقعيين يقوم على استراتيجيتين وهما:

1/ استراتيجية التوازن [16]: وتعني التصرف باتجاه الحفاظ على توزيع القوة الموجود حيث ميز شايمر بأن هذه الاستراتيجية يجب اتباعها عند الدفاع.

2/ استراتيجيةالعودة إلى الخلف : وتعني الرجوع إلى الخلف واتخاذ اللافعل مع النية لنقل عبء المقاومة باتجاه الحليف.

كما قدم تشارلز هيرمان أربعة اشكال من التغير في السياسة الخارجية على ضوء المتغير الأمني و هي : [17]

---

[13] جندلي عبد الناصر، التنظيم في العلاقات الدولية، (د م ن) (د س ن) ص 167.

[14]مرجع نفسه ، ص 168

[15]Dario batistila ; op.cit ; p 131

[16]Glen snyaln , opcit , p 161

[17] محمد سنوسي ، الثابت و المتغير في السياسة الخارجية الجزائرية ، مقال مأخوذ من موقع ، www.elhiwardz.com /p33389 بتاريخ 30 نوفمبر 2015 على الساعة 14.30

- التغير التكيفي : و الذي يمثل ذلك التحول في اهتمامات النظام السياسي اتجاه موضوع او قضية معينة مع بقاء و استمرار السياسة الخارجية في أهدافها و الأدوات المستعملة في تنفيذها.
- التغير البرامجي : و يقصد به ذلك التغير على مستوى أدوات السياسة الخارجية و استبدال المعيار العسكري بالمعيار التفاوضي و السياسي في سبيل تحقيق الأهداف المسطرة و ذلك مع الحفاظ على الأهداف
- التغير في الأهداف: و يشير ذلك إلى وجود تغيير جذري في تحديد اهداف السياسة الخارجية الخاصة بنظام سياسي ما و هذا يتبعه بتغيير على مستوى الأدوات و البرامج المتبعة.
- التغير في توجهات السياسة الخارجية : و هو اكثر اشكال التغير تعقيدا و تاثيرا على السياسة الخارجية لأي نظام سياسي و ذلك لارتباطه بتغير التوجه العام للسياسة الخارجية و ما ينجر عنه من تغير على مستوى الأدوات و الأهداف و الاستراتيجيات المتبعة في ذلك .

و بالتالي نجد ان الواقعية تعتبر الاطار الأنسب لتحليل و دراسة السياسة الخارجية من المنظور الأمني لانها تقدم تفسيرا اقرب لمتطلبات بناء الأمن في بيئة دولية تتسم بالفوضوية و استخدام القوة و هيمنة المصلحة على حساب اعتبارات أخرى و هذا لا يعني ان الأطر و المداخل النظرية الأخرى لا تتناسب مع السياسة الخارجية لكن من حيث البعد الأمني و مما سبق نجد ان الواقعية هي الأنسب لتفسير الامن كمدخل لبناء و هندسة السياسة الخارجية